وقوله تعم في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا اسه مرارا حتى كاد يتردي من رؤس
شواهق الجبال لايقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه
فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من جهة
النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول الامر
كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما اخرجه من تكذيب من بلغه
كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان
المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي
صلى الله عليه وسلم واتفق رايهم على ان يقولوا انه ساحر اشتد
ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبريل فقال
يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب
منه فخشي ان تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه
ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه الصلاة والسلام خشية تكذيب قومه
له لما وعدهم به من العذاب وقول الله تعالى في يونس
فظن ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي
طمع في رحمة الله تعالى وان لا يضيق عليه مسلكه في
خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه انه لا يقضي عليه
العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه وقد قري نقدر
بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه قال
ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
ان يظن بنبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك

قوله اذ ذهب

[١١٧]

قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم
وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه اذ مغاضبة
الله تعالى معاداة له ومعاداة الله تعالى كفر لا تليق بالمؤمنين ضبه
فكيف بالانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره الله به من التوجه الى امر
امره الله تعالى به على لسان نبي اخر فقال له يونس عليه الصلاة
والسلام غيري اقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا
وقد روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ارسال
يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت واستدل من
الاية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة
من يقطين وارسلناه الى ماية الف او يزيدون ويستدل ايضا
بقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وذكر القصة
ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة
اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله تعالى في اليوم ماية مرة وفي
طريق اخر في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك
ان يكون هذا الغين وسوسة او ريبا وقع في قلبه صلى
الله عليه وسلم بل اصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيد واصله من غين السما وهو اطباق الغيم عليها
وقال غيره والغين شي يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهوى فلا يمنع ضوء الشمس
وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان على قلبه ماية مرة
او اكثر من سبعين في اليوم اذ ليس يقتضيه لفظه الذي
ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هذا عدد للاستغفار

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)